

خميس الترنان

حياته وفنه

الاستاذ صالح المهدي

ولد المرحوم خميس الترنان سنة 1894 بمدينة بنزرت في عائلة اندلسية الأصل وبعدما حفظ نصيبا من القرآن الكريم ادخل المدرسة الابتدائية وفيها تتلمذ على الأديب الاستاذ عبد الرحمان قيقة الذي بث فيه روح الوطنية وحب التطلع الى الغد الافضل .
وفي هذه الفترة تعلم الترنان "الفحل" (الشبابه) وكان يعزف عليها اثناء الراحة المدرسية ويتجهمر حوله التلاميذ اعجابا بفنه وكان يتردد مع والده المرحوم علي الترنان على الاعمال الفنية للطرق الصوفية كالمولدية والقادرية والسلامية الى ان تمكن من الايقاعات والمقامات العربية وعندها بدأ يتدرب على آلة العود الشرقي مع اترابه من امثال الحاج ابن صالحه واخذ يشارك في الحفلات الخاصة مع زملائه خفية عن والده الى ان سطع نجمه وفاق اقرانه مقدرة وصوتا.

وكانت نفسه تتوق الى البروز في اعلى مستوى يقينا منه انه سيبرز الفنانين المعروفين على الصعيد القومي الذي كانوا يجلبون على بنزرت للحفلات الخاصة أو الحفلات العمومية التي كانت تقام بمقاهي المرسى القديمة
وهاهي ذي الفرص تتاح له حيث اجبرته الحكومة الفرنسية سنة 1917 على الايتيان للعاصمة واجريت عليه القرعة العسكرية فكان حفله الانتداب الى العمل في مدينة مرسيليا عوض الانخراط في الجيش الفرنسي في عز الحرب العالمية الاولى .

اتى الى العاصمة وسكن عند صديق طفولته الشيخ "الدريس" في المدرسة العصفورية حيث كان طالبا بجامع الزيتونه وهذا الشيخ كان له دورا هام في مكافحة الاستعمار والتنصير وهو صاحب الفتوى التي تكفر المتجاهد بالجنسية الفرنسية والتي اعتمدها الحزب الحر الدستوري التونسي في احدى استراتيجياته في الكفاح التحريري.

والتف حول الترنان اغلب الطلبة سكان العصفورية لشهرته السابقة لمقدمه وشجوعه على اقامة حفلات عمومية يبرز فيها فنه ويجمع لنفسه مبلغا ماليا يرفه على الجميع فكانت حفلاته الاولى في مقهى "زماره" الملاصقة لزاوية سيد الشاذلي (سابقا) التي كانت محطا لاعمال العيساوية ومدرسة للموسيقى والغناء ومن ابرز شيوخها المرحومون علاه الباجي ومحمد ابن الشاذلي ومحمود زيد ومكانها قرب نهج سيدي البشير حاليا.

انقاذ من خدمة الجيش الفرنسي :

بلغ خبره الى الاوساط الحاكمة في البلاد وبصفة خاصة الى من يقيمون الحفلات الخاصة العديدة ومنها القائم مقام محمد العيد صهر الناصر باي فاستدعاه ولما تأثر بفنه اقسام يمينا انه لا يذهب الى فرنسا ولا يشارك في خدمة الجيش واعمل به الناصر باي فوق التداخل وهكذا بقي السيد خميس ترنان في العاصمة اتصل في أول عهده اتصالا متينا بالقائم مقام العيد اعترافا منه بالجميل .

تعلمه المالوف :

واتصل في تلك الفترة بجهاذة الفن في تونس وبدأ تعلم المالوف وقد تتلمذ بالخصوص على الشيخ أحمد الطويلي المشهور بالقروي وكون معه فرقة استمرت الى ما بعد 1930 وحازت شهرة بالغة في الحفلات التي يقدمها مرتين في الاسبوع صباح الجمعة وصباح الاحد وكامل ليالي رمضان بمقهى المرابط.

وقد كان الشيخ خميس ترنان من العناصر المرغوب فيها كثيرا في ذلك العهد وسيعا في تعلمه واخلاصا لاستاذه وزميلائه في هذه الفرقة كان يترك الارباح الطائلة ليعمل معهم بدون مقابل في بعض الاحيان .

وتعلم أيضا على المرحوم الصادق الفرجاني الذي كان من انجب تلاميذ الشيخ محمد بلحسين وكان رحمه الله يبحث عن اللحن الاصيل ويقطفه ويذكر نسبه كل وفاء واخلاص فمن ذلك ما ذكر لنا من نسبة ختم الفونديو "لميتلم المخاليل" الى العواد اليهودي " لا لوبالششي " ونسبة " الفونديو " ياخيل باش روتولي " الى الاميره " جنينه " بنت اسماعيل باي التي كان لها ناد فني اسبوعي يؤمه خيرة الفنانين على غرار نادي عليه بنت المهدي العباسي " وقد كانت بارعة في عزف الكمانجه وحافضة للمالوف وقد ادرا احدى حفلاتها طفلا.

وكان الشيخ الترنان لا يكتف من طلب العلم رغم الشهرة العظيمة التي نالها في الحفلات العامة والخاصة وهكذا كان من اول المنخرطين في دروس الشيخ على الدرويش الحلبي " التي اقامتها ادارة المعارض والفنون الجميلة باشارة من البارون ديرلانجي في مكتبة العطارين وكان ايضا من المترددين على البارون فياتي بنصوصه الموسيقية ويتدرب عليها مع زملائه وقد حضرت تدريبه على نوبة الاصبعين مع الفنانين الهادي قامام وعبد الرحمن المهدي في بيت هذا الاخير .

ولم يكتفي الشيخ الترنان باتقانه لعزف العود الشرقي الذي تعلمه في بنزرت بل تدرب على العود التونسي المعروف بالعود العربي لشديد ارتباط هذا الآلة بالمالوف (التراث الموسيقي التقليدي) الى ان فيه وزاحم من سبقه فيها اليهودي "مريدخ سلامه " والد عازف القانون الشهير "يوسف سلامه " وكون فرقة مثالية تعطي فيها عزف القانون متخلياً عن العود لغيره وقد فرض

بذلك على عازف البيانو الشهير "محمد القادري" التحوّل الى آلة القانون وكان ايضا من أول عازفي الناي في تونس المعروف ان هذه الآلة عرفت مع مقدم الشيخ علي الدرويش وانا مدين للشيخ الترزان باول ناي عزفه سنة 1939 وقد كان من صنعه .

حفلاته :

فبعد حفلاته الاولى بمقهى سيدي الشادلي وحفلاته مع استاذة الشيخ الطويلي في مقهى المرابط كل حفلات دورية في قصر الجمعيات واخرى رمضانبة بمقهى الجزيري بساحة باب سوقة بالعاصمة واخرى صيفية بمقهى الصفصاف بضاحية المرسى مع الحفلات الخاصة وقد كان اهل بنزرت يعتقدون ان حضوره في زفاف او ختان يجلب البركة الخير وقد شارك في حفلاته عدد من المطربات نذكر منهن جبيبة مسيكة وعائشة الصغيره وفضيله ختمي وشافية رشدي واخيرا صليحه.

قد كان غير ميال للرقص ولم يعترف باعجابه براقصة الا "بعروسية بروطه " التي كانت عشيقة الملك "محمد الهادي باى " المتولي من سنة الى سنة

كما اقام سلسلة حفلات بمدينة قسنطينه " بالجزائر رفقة عازف الكمنجه اليهودي "خليو الصغير حاملا لها جانبا من التراث الغنائي التونسي وجلب منها عدد من الحوزيلت ونذكر منها حوزى "حرصت بيك نعاسي" في سنغتيه الاصبعين ومحيرّ العراق " الذي اندمج في التراث التونسي وتعرف بهذه المناسبة المألوف المرحوم حسونه خوجه وبالمغني العنابي محمد بن عمار المعروف بالكرد وكانت له بهما صلات مودة الى الممات .

وقام بسلسلة حفلات في مقهى بمدينة "تيس" للسيد محمد جمال في الثلاثينات ويذكر انه لما تعلق غرضه بالرجوع الى تونس مع زميله محمد التريكي عزفا نوبة " النوى التي يتشاعم منها الفنانون فعرض عليها صاحب المقهى توقيف العمل واعطاهم غرامة مالية عن ذلك .

وأشرف ايضا على الحفلات التي اقامتها الجمعية الرشيدية في مدينة طرابلس سنة 1962 بمانسبى اقامة المعرض الدولي بها وقد كان رفض المشاركة في سلسلة الحفلات التي كانت قام بملهى " سوق الثير" بالمدينة سنة 1933 باشارة من الحاكم الايطالي "الماريشال بالبو" ليحضر فيها خليلته الزاقصة روحيه الامريكية التي كانت تعيش بتونس وكان ايضا يشارك في الحفلات الاسبوعية التي كانت تقام مساء كل يوم ثلاثاء ببيت الملك "الباي" والتي استمرت الى وفاة احمد باى سنة 1942 .

مشاركته في اول مؤتمر للموسيقى العربية :

وشارك المرحوم الترنا في الوفد التونسي للمؤتمر الاول للموسيقى العربية الذي انعقد بالقاهرة سنة 1932 بمعية عازف الرباب الشيخ محمد غانم وناقري الايقاع الشيخ علي بن عرفه وخميس العاتي والمغني محمد بلحسين وسجلوا جميعا نوبة راست الذيل كاملة مع مجموعة من اغاني المناسبات والقصائد والعربيات والاستخبارات (نقاسيم في صوم المقامات التونسية).
واثر رجوعهم من المؤتمر اقيم على شرفهم حفل تكريم بكازينو البلفيدير حضره جمع غفير من الدباء والمثقفين انبعثت منه فكرة تاسيس جمعية تونسية للمحافظة على التراث الموسيقي تحقق انجازها بعد عامين على يد رئيسها الاول المرحوم "مصطفى صفر" واعطي لها اسم " الجمعية الرشيدية " نسبة الى الملك الحسني الثاني محمد الرشيد باي الذي اعتنى بالتراث الموسيقي وضبط تركيب النوبة التونسية واوجد البشارف التونسية على غرار ما جلبه الاترك.

تسجيلاته :

سجل الشيخ خميس ترنا مجموعة كبيرة من الاسطوانات مع شركة بيضافون بواسطة البشير الرصايسي سافر من اجلها الى برلين كرتين وهناك عرفت اغنيته الهزلية (ياللي تحب تسحر راجلها تجيني لي ونقولها) وسجل عدة قصائد تونسية وشرقية والوصلة الجزائرية التي اشتهرت في السنين الاخيرة وهي (حرمت بك نعاسي) بالطريقة التي تعرف بها الآن وسجل ايضا عدة اغان طرابلسية بحيث اصبح بذلك اول مطرب متفتح على جميع المدارس العربية في ذلك العهد.

وشارك بالعزف في تسجيلات لحبيبه مسيكة وفضيله كما شارك في تسجيله مجموعة الاسطوانات التي برز فيها "مدام خياط " باسمها المستعار "زمره العجليه " باشراف ادارة المعارف والفنون الجميلة وقد كانت فرقة ممتازة مع مغينة هزيلة ساذجة .

تدريسه :

لقد كان الشيخ الترنا من مؤسسي الجمعية الرشيدية سنة 1934 ومن ذلك التاريخ عهد اليه بتعليم المطربين والمطربات وبتلقين المجموعة الصوتية للنوبات والموشحات التقليدية وقد كان يلقب بمعلم الرشيدية وكان ايضا في مقدمة الاساتذة الذين عهد اليهم بتاسيس المعهد الوطني للموسيقى وقد اشترك مع الاساتذة مصطفى بوشوشة والمنوبي السنوسي وصالح المهدي ومحمد التريكي ورفعت قاياكوك في وضع برنامج العربي واستمر يعلن به المشحات طيلة حياته واليه يرجع الفضل في تأسيس المجموعات الصوتية بالاذاعة التونسية وسجل بها اثنتا عشرة نوبة التي سجلتها الرشيدية سنة 1954 لاذاعة باريس .

وهكذا تخرجت عليه اجيال من الفنانين التونسيين وعناصر بارزة من الدول الشقيقة نذكر منهم الاساتذ "الامين بشيشي " والتواتي من الجزائر وحسن العربي ومحمد مرشان من ليبيا . وقد

كانت دروسه مليئة بالفائدة مع المرح والنكتة والاقصوصة وكان طيب النفس هادئ البال صبورا مع تلاميذه لا ينقطع عن الدرس حتى يتحقق من ابلاغ الفائدة الى الجميع .

عمله الفني: يرجع الفضل لخميس الترنا في تدوين اكبر نسبة من التراث فعنه دونت جميع البشارف التونسية التي نشرت سنة 1959 وقام باصلاح ايقاع عدد هام من القطع دون تغيير للاصل مثل موشحات رات الرياض "و" بالله يا حاوى الجمال" ومن هو الذي فارق حبيبته وعاش" ويا بشر باش فنتت الاقمار " وياصبا الاسجار " والى كم ذا يا غزال " ويا كحيل الطرف يا بهاهي الجمال" من مقام الحسين " واطالت الهجر يا بد ويا عزيز الحسن " في مقام راست الذيل " وبي رشأ في مقام الرمل.

واشرف على المؤتمرات القومية الثلاثة التي جمعت فيها وزارة الشؤون الثقافية شيوخ المالوف (بتوزر وطبرقة وقرطاج) وسجلت عنهم محفوظاتهم وقورن فيها التراث التونسي بتراث بقية بلدان المغرب العربي الكبير بحضور وفود من الجزائر ضمت بالخصوص الاستاذين دحمان بن عشور وعبد الكريم دالي ومن ليبيا ضمت المشايخ "المختار شاكر المرابط" وحسن الكعام وبوريانه" وانضم المرحوم الى اللجنة التي راجعت هذا التراث وسهرات على ترقيمه بالنوطة

انتاجه الفني :

امتاز الشيخ الترنا بكونه عازف ماهر ومدرسا ممتاز وكذلك ملحنا مبدعا ذا روح لطيفة وعاطفة دقيقة راسخة في الفن العربي الاصيل ظهرت في انتاجه المتنوع الذي طرت به اغلب الابواب الموسيقية

ففي المعزوفات له "سنبرونوا" وبذلن فقد كان اول ملحن من المغرب العربي يتناول ايقاع التركي الذي دايرته اربعة وعشرون وحدة زمانية .

وفي هذه القطعة استعمل مقام النوى الذي يعرف بهذا الاسم في العراق وباسم "الحجاز مشرقي في المغرب ولكنه اتخذ فيه طريقة خاصة حيث جلعه يركز على الدرجة الرابعة من اسفل المقر الاصيل وبذلك يقارن بالبياتي عشرين الشرقي ولم يوجد مثل ذلك في التراث الا في البطايحي السابع من النوبة "خدمني سعدى .

وفي النوبات كان أول من لحن نوبة كاملة بجميع عناصرها تناول فيها مقام النهاوند وطعمه بمقام النواثر وهذه اول مناسبة يستعمل فيها هذان المقامان في التراث التقليدي بالمغرب العربي، ومن غريب الصدف اني وجدت الاستاذين المغربيين الحاج ادريس بن جلون والحاج العربي الوزاني فقد تناولوا نفس المقام في تلاحين جيدة من التقليدي قبل سماعهما لنوبة الترنا التي كان عنوانها "نوبة الخضراء وهي من تأليف الشيخ الطاهر القصار وتم انتاجها بمناسبة الذكرى الاولى لاستقلال تونس سنة 1957 بطلب من رئيس الرشيدية السيد مصطفى الكعاك .

وتناول الشيخ الترنان تلحين مجموعة هامة من الموشحات في اللهجة التونسية تناول فيها باقة من المقام والايقاعات ففي مقام المزموم المقارن بالماجور الغربي له موشح الاستاذ احمد خير الدين "طفا بالصهباء بدري" وقد صاعه على وزن السماعي ثقيل واستعمل فيه التريدي بين المطلب والمجموعة على غرار ما قام به احمد الوافي في موشح "قاضي العشق" تمشاسا مع مدرسة الملحن المصري "محمد عثمان المتوفى في السنة الاولى من هذا القرن وقد تناول عقدا من مقام الكردي على الحسيني وجلع له حساسا (الحصار) وه ابتكار لم يسبق فيه احد في الموسيقى العربية.

وفي مقام الحسين لحن موشح "بالبهوى قلبي تعلق" وابتكر له وزنا خاصا ذا ثلاث عشرة وحدة زمانية وفي مقام النوى له موشحان للشيخ القصار من رنة العيدان رقت حواشي السامر الذي به موشح ابن سهل "ليل الهوى يقظان والنجم ترب السهر" وقد صاعه على اليقاع المتناول في الجوزيلت الجزائرية وقد اصطالحنا على تسميته بمدور حوز" والثاني هيا اند لذة الحميا " وقد لحنه على وزن "دخول البراول" التقليدي.

وفي مقام السيكاه له موشح على وزن البطايحي طالعه "ان قربوا آه وان بعدوا آه" وقد صاعه طريقة الموشحات التونسية القديمة التي تعتمد تنويع المقامات في كل مقطع مع الرجوع الى الاصل في آخره على غرار موشح ابن سناء الملك "كللي يا سحب تيجان الربى" الذي كان المرحوم نقله عن الشيخ رشيد بن جعفر وهذبه في مقام راست الذيل وموشح الصفي الحيل " شق جيب الليل عن نحر الصباح" في مقام الاصبهان.

وله في مقام العجم عشيران موشح " في نغمة العود والسلافه" لابي الحسن المريني وقد صاعه على وزن البطايحي وعلى طريقة الموشح السابق وهو اول استعمال لمقام العجم عشيران اشرفي في التراث التقليدي المغربي .

وكان الشيخ الترنان اول من تناول تلحين القصائد على ايقاع الوحدة بعدما كانت بوذي مرحلة بدون وقد احي بذل كرسة الملحن المصري ابي العلاء محمد الذي برزت قصائده بصوت " أم كلثوم ومن اشهر القصائد الترناية قصيدة "انوع فتسخر من دمعي" للشيخ جلال الدين النقاش " وقد جارى في تلحينها قصيد ابي العلاء وحققك انت المنى والطلب " وقصيد شيخ الادباء محمد العربي الكبادي "قف بالمنازل وانشق طيب رياها" في مقام العجم وقصيد الاستاذ محمد السعيد الفلصي " يا زهرة غضت وضاع اريجها التي تناول فيها مقام راست على الطريقة العراقية .

وقصيد القصار عدل العدل والهوى وفؤادي" وقد صاعه على المقام التونسي راست الذيل وقد ابرز بهذه القصائد عدة مطربات منهن شافية وفتحية وصليحه وعليه .

وتناول المرحوم الاناشيد المدرسية بقلّة نذكر له منها ناشيد الشيخ الباجي المسعودي "حيا نسيم حتى كاد يحييني في مقام الهزام.

اما الاغاني فله منها بحر زاخر تناول فيها العديد من المقامات التونسية والشرقية فكانت كل منها تمثل ابرز شاهد على قواعد المقامات فأول اغنية له بز بها زميله الشيخ محمد غانم كانت " يا لايمي يزيني " لعلّي الدعاج فقد لحنها سنة 1934 في مقام السيكاه مع الارتكاز في النهاية على درجة الراست على غرار ما قام به الاستاذ زكريا احمد في اغنية " غني لي شوبه " لام كلثوم فيما بعد.

وتناول نوع الفونودو " اى الاغاني الممتازة مع قطعة "اللي كواتو نار محبه " للشيخ بلحسن بن شعبان التي صاغها على وزن البطايحي التقليدي وفي مقام محير العراق مع تنويع ابيتها في تركيب طريقة نسجها على نوح الزجل التونسي القديم "الذهب يزداد حسنا اذا انتقش". وله في مقام الصبا اغنية الشيخ المرزوقي "غزالي نفر بعد الغضب ما ولى " وفي الحجاز كار الغينة بلحسن ابن الشاذلي " يالندرى ترهاش لي ايامي " وفي الشورى أو القار جغار " اغنية مصطفى خريف شرع الحب بيني وبينك" وقد اسحسن التصرف في هذه القطعة اذ خرج من المقام الاصل الى مقامات بعدية عنه ورجع اليه بطريقة محكمة اخاذة . وله في البستكار اغنية محمود بورقيبة "انت يللي بعيد علي " ويعتبر اول من لحن في هذا المقام بتونس . وتناول مع الاديب الهادي العبيدي انتاج مجموعة من الاغاني ابتعدا فيها عن الغزل المتداول مثل اغاني التتويه ببعض المدن والجهات واغنية الام " ما احلاها كلمة في فمي كي نغني ونقول يا امي في مقام النهاوند واغنية " نني نني اهنى منام" في مقام الكردي وكذلك اغان الاعياد الاسلامية كاغنية شهر الصيام حل بالبر والعمل " فيمقام العجم واغنية " يا مرحبا بالعيد عيد الاضحى في مقام العشاق .

وتناول المقامات التونسية مع تطويرها وهو اول من شرق مقام العرضاوى في اغينته البدوية "اش يفيد الملام في قلب المضام " وتبعه في ذلك على الرياحي وصالح المهدي وهو اول من صور مقام الصبعين على درجة المزموم في اغنية الهادي خريف "لو كان النار اللي كواتني كواتك " وهو اول من استعمل مقام رمل المياه في الاغاني في قطعة احمد خير الدين "ياخاينة باش كون بدلتيني " والقطعة المنسوبة للحاج عثمان الغربي " هز الغطا على الخد يا خموري " وهو اول من استعمل مقام العراق التونسي المقابل للاصبهان المغربية في الاغنية التي فازت بالجائزة الاول لمهرجان صليحه وبرزت فيها المطربة "تعمة" وقد لحن عليها قطعة من المدائح الصوفية في نوع الطريقة السلامية "بالله يا خياله " واهداها الى المغني المثالي في هذا النوع المرحوم الصادق بن عبلة المعروف "بصديق " .

وحاول رحمه الله تلحين نوبة في البستناكر وتخلي عنها بعدما لقنها لاحد تلاميذه
المقربين الدكتور بلحسن فرزه .

فالشيخ الترنان كان المثال الاول في اثبات الروح التونسية بين الشبان تفتح على المشرق
والمغرب العربي وحتى على الموسيقى الغربية حيث لحن قصيد الشيخ مصطفى آغا "هجر
الحبيب وما درى من بعد هجره ما جرى " ويرجع اليه اوفر نصيب فيما دون ونشر وما سجل من
التراث الموسيقي باذاعة تونس واذاعة باريس .

وكذلك على الاسطوانات وخاصة منها التي لشركة "بيصفون" في برلين سنتي 1930 و
1931 وما تتناوله اليها شركة النغم.

والمرحوم خميس الترنان كان من ابرز العناصر الذين حولوا النظرة الشعبية الى الفن
واهله وذلك بقاءه وروعه وقد قال عنه صديقه المرحوم المحام حسونه بن عمار لا حد العدول
الذين ترددوا في قبول شهادته والله انه اتقى من شيخ الاسلام وكثيرا ما رأيت الشيخ الذي
يحضرون تارين فرقة الرشيدية يقدمونه اما في صلوتهم وقد سجل له التاريخ حادث تثبت كرامة
نفسه ولوهمته وهي التي كان يسجن فيها بسبب رفضه لتقبيل يد ولي العهد الصادق باى وتراه
رحمه الله يجالس صديقه الحلاق محمد بن نوان في نهج سيدي منصور الذي اشتهر بغناء
قصائد سلامه حجازى ثم ينتقل الى محل صديقه الثاني الحلاق " على داود بالمكان المعروف
بالقشاشين حيث كان يجالس فضيلة الشيخ سيدي محمود محسن امام جامع الزيتونة المعمور
ويقضي بعد الظهر وقتا بزواية سيدي مدين مع صديقه الطيب الزقاي وفيها يجالس الوافدين من
الجزية العربية حيث كان مقهرم هنالك لد بالشيخ الكسراوي وفي هذا الزاوية اتصل بالمطربين
الحجازيين "حسن جاوه" وابراهيم المان واقتبس من فنه وينتقل بعد ذل الى الجمعية الرشيدية بعد
ان يصلي العصر بجامع الزيتونة اما السهرة فيقضيها اما في عمل الو في بيت صديقه وزميله
الشيخ عبد الرحمن المهدي حيث يجتمع مع ثلة من الادباء والعلماء والفنانين اذكر منهم الشيخين
عبد السلام التونسي وعبد الرحمن بن يسوف والفنان الليبي " محسن ظافر " والفنان الجازي الحاج
علي الصباغ والفنان الجزائري محمد بن عماره وانظم لهؤلاء الشيخ علي الدرويش ويحضر معه
من حين لآخر ابناء عمه الفنانون صالح واحمد والهادي الترنان .

وهكذا نرى ان خميس الترنان قضى حياته في عمل جدي مستمر بين الحزم والمرح في
مستوى اخلاقي رفيع وتوفي رحمه الله يوم السبت 26 جماد الثانية 1384 - 31 اكتوبر 1964 .
ودفن بمقبرة الجلاز في اليوم الموالي ووقعت له جنازة قومية وقبل عزاءه السيد الشاذلي القليبي

وزير الشؤون الثقافية والاعخبار نيابة عن الحكومة والسيد مصطفى الكعاك رئيس الرشيدية التي شارك في تاسيسها وفي النهوض بها طيلة حياته وصالح المهدي باعتاره مسؤولا عن الموسيقى وابنا روحيا للفقيه وابنه صديقه المرحوم احمد خير الدين بقصيد وضعت منه على ضريحه
الابيات التالية :

هذا ضريح المتقى الفنان	شيخ الشيوخ (خيس الترنان)
نراس اهل الفن ف خضرائنا	نذر الحياة لخجة اللاحان
قد اطرب الدينا بانغام له	سارت مسير الشمس في الاكوان
لم تلقه الا بوسا بامسا	برا عفيفا طاهر الوجدان
(دار الرشيد) وكا كوكب افقها	ستظل تذكركه مدى الزمان
يا رينا جاز الفقيه بجنة	واسبل عليه ستائر الغفران